

تنظيم الدولة والمستقبل القادم

حسين الصباغة

الكويت 2015

مقدمة:

هدف هذا البحث هو وضع التصورات الكاملة حول داعش "الدولة الإسلامية في العراق والشام" التي بات لها التأثير الواضح في الفترة الأخيرة على الساحة الشرق أوسطية بشكل خاص والدولية بشكل عام ، حيث أن هذه الدراسة ستوضح للقارئ تعريفها العلمي الواضح، مكانها، أهدافها والبحث في علاقاتها مع التنظيمات أو الدول الأخرى . بالإضافة إلى تحديد نقاط القوة والضعف فيها، وما هي توقعات المحللين في الفترة القادمة لها.

حيث يفيد البحث المحللين والساسة إلى التعرف على داعش " الدولة الإسلامية في العراق والشام " بشكل تفصيلي وواضح من أجل معرفة سبل التعامل معها، ووضع التصورات التي من الممكن أن يصل لها المجتمع الدولي من خلال وجودها وكيفية التخلص منها لما فيه من خطر على الساحة الدولية بشكل عام والعربية بشكل خاص.

أولاً: من هي داعش

الدولة الإسلامية في العراق والشام، هذا هو اسمها الكامل الذي تم اختصاره بجمع الأحرف الأولى من الكلمات لتصبح "داعش"، إسم آخر لها يتم تداوله في المناطق التي تسيطر عليها في سوريا والعراق، حيث بات المواطنين يرمزون الى التنظيم بكلمة "الدولة". هو تنظيم مسلح ارهابي

يتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري) ويهدف المنظمون إليه الى اعادة ما يسموه "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، يتخذ من العراق وسوريا مسرحاً لعملياته (وجرائمه). وأثار هذا التنظيم (الارهابي) جدلاً طويلاً منذ ظهوره في سوريا، حول نشأته، ممارساته، أهدافه وإرتباطاته، الأمر الذي جعلها محور حديث الصحف والإعلام، وما بين التحاليل والتقارير، ضاعت هوية هذا التنظيم المتطرف وضاعت أهدافه وارتباطاته بسبب تضارب المعلومات حوله. فئة تنظر إليه كأحد فروع القاعدة في سوريا، وفئة أخرى تراه تنظيم مستقل يسعى لإقامة دولة إسلامية، وفئة ثالثة تراه صنيعة النظام السوري للفتك بالمعارضة وفصائلها.

1- داعش في العراق

على الرغم من أن هذا التنظيم حديث الظهور على الساحة السورية، إلا أنه ليس بتشكيل جديد، بل هو الأقدم بين كل التنظيمات المسلحة البارزة على الساحة السورية خاصة والإقليمية عموماً. تعود أصول هذا التنظيم الى العام 2004، حين شكل الارهابي أبو مصعب الزرقاوي تنظيمًا أسماه "جماعة التوحيد والجهاد" وأعلن مبايعته لتنظيم القاعدة الارهابي بزعامة أسامة بن لادن في حينها، ليصبح ممثل تنظيم القاعدة في المنطقة أو ما سمي "تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين". برز التنظيم على الساحة العراقية ابان الاحتلال الأمريكي للعراق، على أنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، الأمر الذي جعله مركز استقطاب للشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، وسرعان ما توسع نفوذ التنظيم وعديده، ليصبح من أقوى الميليشيات المنتشرة والمقاتلة على الساحة العراقية.

في العام 2006، خرج الزرقاوي على الملا في شريط مصور أعلن عن تشكيل "مجلس شوري المجاهدين" بزعامة عبد الله رشيد البغدادي. قتل الزرقاوي في الشهر نفسه من إعلانه، وعين ابو حمزة المهاجر زعيماً للتنظيم في العراق. وفي نهاية الـ2006 تم تشكيل تنظيم عسكري يختصر كل تلك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات الأصولية المنتشرة على الأراضي العراقية، إضافة الى أنه يظهر أهدافها عبر اسمه "الدولة الإسلامية في العراق" بزعامة أبو عمر البغدادي.

2- داعش في سوريا

من كلمة "شام" أوجد الحرف الأخير من كلمة "داعش" ففي حين كان التنظيم يدعى الدولة الإسلامية في العراق، استغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سوريا والفوضى التي حصلت هناك

ليعلن دخوله على خط المواجهات في سوريا، وكباقي التنظيمات التكفيرية المسلحة والمرتبطة بالقاعدة، وجد البغدادي وتنظيمه مساحة خصبة على الأراضي السورية لممارسة إجرامهم وتكفيرهم بالإضافة الى استغلال الفوضى لتحقيق المكاسب وتوسيع النفوذ، ومن الحدود السورية الواسعة مع العراق، دخل تنظيم "الدولة" الى الأراضي السورية، الى شرق سوريا بالتحديد تحت شعار "نصرة أهل السنة في سوريا" معلنا الحرب على النظام السوري.

بدأ تواجد القاعدة في سوريا مع ظهور تنظيم "جبهة النصرة" بقيادة أبو محمد الجولاني، وأواخر سنة 2011، وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز الجماعات المسلحة في سوريا، ومع إعلان النصرة مبايعتها لتنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة الطواهري، بدأت التقارير الاستخباراتية والإعلامية والصحفية تتحدث عن علاقة النصرة بالدولة الإسلامية في العراق، وبدأ اعتبارها إمتداداً سوريا لذلك التنظيم المنتشر في العراق. وفي التاسع من نيسان عام 2013 وبرسالة صوتية بُثت عن طريق شبكة شموخ الإسلام، أعلن أبو بكر البغدادي دمج فرع تنظيم جبهة النصرة مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وهنا بدأت قصة داعش.

ثانياً: مساحتها، مقاتليها، أسلحتها

حيث تقدر المساحة التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" وحلفاؤه بحوالي 40 ألف كيلومتر مربع في العراق وسوريا، وهو ما يساوي مساحة دولة بلجيكا. ويقدر آخرون أن "داعش" يسيطر على ما يقرب من 90 ألف كيلومتر مربع، وهو ما يقرب من مساحة الأردن. وتضم تلك المساحة مدن الموصل، وتكريت، والفلوجة، وتلعفر في العراق، والرققة في سوريا. كما يسيطر التنظيم على أبار بترول، وسدود، وطرق رئيسية، ومعابر حدودية. ويعتقد أن حوالي ثمانية ملايين شخص يعيشون في المناطق التي تخضع سواء كلياً أم جزئياً لسيطرة «داعش» ويطبق التنظيم الارهابي مفاهيم صارمة للشريعة الإسلامية، فيجبر النساء على ارتداء الحجاب، ويفرض على غير المسلمين دفع الجزية أو الدخول في الإسلام، وتطبق عقوبات من بينها الجلد والإعدام.

أما مقاتليها يقدر المسؤولون الأمريكيون عدد مقاتلي "داعش" بحوالي 15 ألف مقاتل. لكن الخبير العراقي هشام الهاشمي قال في اوت الماضي إنه يقدر أعداد مقاتلي الدولة بما بين 30 إلى 50 ألف مقاتل، 30 في المائة منهم انضموا اقتناعاً في حين انضم الآخرون إما بسبب الخوف أو القمع.

ويضم التنظيم عددا كبيرا من المقاتلين ليسوا عراقيين أو سوريين. وقدرت مجموعة صوفان الأمريكية المتخصصة في شؤون الاستخبارات، أن أكثر من 12 ألف مقاتل أجنبي من 81 دولة على الأقل سافروا للقتال في سوريا خلال السنوات الثلاث الماضية، من بينهم ألفان و500 مواطن من الدول الغربية.

كما يمتلك مقاتلو الدولة الإسلامية عددا كبيرا من الأسلحة الصغيرة والثقيلة، من بينها رشاشات، ومنصات إطلاق صواريخ، وصواريخ مضادة للطائرات، وأنظمة أسلحة أرض-جو محمولة. كما استولى التنظيم على مجموعة من الدبابات والمدركات من الجيشين العراقي والسوري. ويعتقد أن التنظيم يمتلك سلسلة إمدادات كبيرة، توفر المؤن والأسلحة الصغيرة لمقاتليه. وبفضل ذلك التسليح، تفوق التنظيم على قوات البيشمركة في مواقع بشمالي العراق في أوت الماضي في مفاجأة للجميع.

ثالثاً: من يمولها ؟ ولماذا ؟

تقدر ثروة هذا التنظيم الارهابي بملياري دولار من الأموال السائلة والأصول، مما يجعله أغني الجماعات المسلحة على مستوى العالم. وتعود أصول التمويل المالي مجهوله. فعملياتها الكثيرة على جبهتي العراق وسوريا، تكلف الكثير من الأموال، سواء كانت تلك العمليات داخل العراق بالتفجير اليومي للسيارات، والقتال في "الرمادي"، وفي "الفلوجة"، وفي صحراء "الأنبار"، إضافة الى قتالها المتواصل منذ سنتين ضد الجيش السوري النظامي، وأخيرا ضد "الجبهة الإسلامية" و"أحرار الشام" و"الجيش السوري الحر". فهذه العمليات مجتمعة، لا تقتضي انفاق ملايين الدولارات فحسب، بل المليارات منها. فمن يسدد هذه الفاتورة الكبيرة ، وهناك عدة احتمالات وضعها المحللون لتمويل داعش، وهي كالتالي :

الاحتمال الأول ذهب إلي أن السعودية هي الممول "لداعش". وقد يكون هذا الأمر منطقياً، لكون السعودية كانت وراء تأسيس حركة "القاعدة" منذ البداية. كما أنها تقدم علي هذا التمويل لتشجيع "داعش" على مقاتلة الجيش السوري الرسمي، وهو الأمر المتناغم مع مصلحتها في القضاء علي بشار والمصلحة الأميركية أيضاً. وقد يكون هذا التمويل السعودي هو الذي دفع بزعيم "داعش" للتمرد على أعلى قيادات القاعدة وهو "أيمن الظواهري"، اعتماداً منه على التمويل السعودي ، بالإضافة إلي أن هذا التمويل هو إحدى الوسائل الخبيثة التي تقوم بها السعودية ودول

الخليج لوئد الثورات العربية وتحذير المتطلعين إلى التغيير في بلدانهم بأن هذا الطريق فاشل (طريق الثورة)، ولذلك فمثل هذه الاضطرابات والمشاكل التي تقع في الدول العربية التي قامت فيها الثورات ضد الأنظمة هي رسالة إلى شعوب المنطقة وعلى رأسها شعوب الخليج مفادها: هذه هي أحوال الشعوب الثائرة على حكامها خراب ودمار وقتل وانقلابات عسكرية كما في مصر وليبيا وسوريا واليمن.. فإياكم والثورة وإلا فمصيركم سيكون مثلهما هي أهداف تنظيم داعش وجبهة النصرة ومن يقف وراء تمويلهما. ولكن يؤخذ علي هذا الاحتمال دخول "داعش" في قتال مع "الجبهة الإسلامية" التي تمولها وتتبناها السعودية. فمن غير المنطق أذن أن تمضي السعودية بهذا التمويل لـ "داعش" وهي تقاتل جماعاتها وترفض التنسيق معهم ، لكن في حسابات المصالح وتبديل المواقف والاستغناء عن الكروت المحروقة أو تعدد كروت وأوراق اللعب كل شيء يصبح جائزاً.

الاحتمال الثاني أن من يمول داعش هي "الولايات المتحدة الأمريكية" فـ "القاعدة"، ورببيتها "داعش"، هما على أرض الواقع، حلفاء الولايات المتحدة وليسوا أعداءها كما يصور الأميركيون. ويعزز هذا الاحتمال أن "داعش" - على الأقل- هي صنيعه "الولايات المتحدة"، كون الأميركيين الذين يغرقون في استخدام طائرات "الأندروود" بدون طيار في قصف مواقع القاعدة في اليمن، وفي الصومال، وفي باكستان، قد امتنعوا عن قصف "داعش" الناشطة في "العراق" منذ سنوات، بتنفيذها تفجيرات يومية في المدن العراقية. فقد كان بوسع الأميركيين عبر أقمارهم الصناعية، أن يكتشفوا بعض مواقع "داعش" هناك ويقصفونها بصواريخ طائراتهم، سعياً منهم للحد من تنامي منظمة "داعش" المسماة عندئذ بـ "دولة العراق الإسلامية" والتي كانت عندئذ منتمة "للقاعدة". وتمول أمريكا داعش أيضاً لأسباب اقتضتها الإستراتيجية الأميركية سعياً لإبقاء حكومة "المالكي"، المباركة من "إيران"، منشغلة في حربها ضد "داعش"، كوسيلة تحذير لها بعدم تطوير علاقاتها مع "إيران" إلى مستوى أعلى ربما يؤدي في نهاية الأمر إلى تواجد قوات إيرانية في بغداد. فالولايات المتحدة بعد غزوها للعراق كانت قد اضطرت لمغادرته خوفاً من المقاومة المسلحة التي جابهتها من قبل أنصار "صدام حسين" ومن فئات أخرى معارضة، وهي لا ترغب في رؤية الإيرانيين يحلون محلها في السيطرة على بغداد.

الاحتمال الثالث يضع احتمال قيام "إيران" بتمويل داعش بغية استخدام "دولة العراق الإسلامية" كورقة ضغط على "العراق" تضطره في نهاية المطاف لاستدعاء قوات إيرانية إلى "بغداد" لمساعدة "المالكي" في السيطرة على الوضع المستعصي عليه. ولكن إذا كان ذلك مفهوماً ومقبولاً في تيرير تقديم المال والسلاح لتمويل عمليات "دولة العراق الإسلامية" في "بغداد"

بغية إضعاف الحكومة العراقية، فإنه لم يعد مقبولا بعد أن نقلت تلك المنظمة عملياتها إلى داخل القطر السوري، وأخذت تقاتل بوحشية تامة لم يشهدها العالم منذ زمن "المغول"، ضد الجيش السوري وضد حزب الله حليفا إيران، بل وربما ضد "الباسدران" – حرس الثورة الإيرانية أنفسهم المتواجدين بسوريا.

الاحتمال الرابع، فتبدو "قطر" الأصغر حجما بين الدول المشاركة في طاحونة الحرب وأرجوحة الاحتمالات، هي الدولة الأقوى ترجيحا في تبني "داعش" ولو بشكل غير مباشر. فـ "قطر" التي لا يزيد عدد مواطنيها الأصليين على مائتين إلى ثلاثمائة ألف مواطن قطري، هي الدولة التي تنطوي على الاحتمال الأكبر في تمويل "داعش"، وذلك لتمكينها من توفير القدرة لنفسها على لعب الدور الكبير الذي ترغب في ممارسته على الساحة السورية، بل والعربية أيضا.

الاحتمال الخامس يفترض من حيث المبدأ أن تكون تركيا هي من يمول داعش، فالدور التركي بارز في فتح الحدود التركية السورية وتسهيل مرور السلاح والمقاتلين إلى الداخل السوري سواء من داعش أو غيرهم. وإذا توقف القتال لسبب من الأسباب نتيجة مؤتمر دولي أو وساطة دولية، فإن الدور التركي في حالة كهذه سوف ينكمش أو ينقضي، ولن يعود ضروريا أو فاعلا. ومن هنا ربما وجدت "تركيا"، أنه لا بد أن يكون لها تواجد قوي على الأرض السورية والعراقية أيضاً من أجل أبقاء دورها فاعلا في أي تسوية سياسية. وعزز هذا الرأي أن تركيا كان لها علاقة وطيدة مسبقاً بـ "دولة العراق الإسلامية" التي كانت تمولها وتسليحها لإثارة المتاعب لحكومة "المالكي" العراقية التي لم ترغب "تركيا" بأن تراها حكومة مستقرة بسبب علاقتها الوثيقة بإيران.

الاحتمال السادس هو احتمال أن يكون أنصار صدام حسين الذين يقودهم عزت الدوري هم من يمول داعش، فبعد الغزو الأمريكي للعراق بدأت مقاومة عراقية شرسة استمرت عدة سنوات. وساهم فيها، أعضاء من "حزب البعث وبعض أنصار الإمام الصدر". إذ شرع أعضاء "حزب البعث" أنثذ بمشاركة مواطنين عراقيين آخرين بمقاومة الاحتلال الأميركي وذلك تحت مسميات مختلفة منها: "الجيش الإسلامي في العراق" و"جيش المجاهدين"، و"كتائب ثورة العشرين"، و"الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية". وهذا احتمال جدير بالدراسة، إذ يعززه أيضا أن الكثير من القيادات العسكرية في تنظيم "دولة العراق الإسلامية"، هم ضباط عراقيون برتب عالية كانوا في الخدمة العسكرية في عهد "صدام"، وقيل بأنهم كانوا معروفين بولائهم له. ومن هؤلاء الضابط الطيار "سمير خليفوي" الخبير بالأسلحة الكيماوية، و"أبو مهند السوداني" الملقب

الآن بـ "أبي أيمن العراقي" والذي كان ضابطاً برتبة مقدم، والعقيد الركن "حاج بكر" الملقب بـ "أبو بلال المشهداني" الذي أصبح اليد اليمنى لـ "أبو بكر البغدادي" زعيم "داعش".

الاحتمال السابع وهو الأقوى يضع إسرائيل على رأس الممولين لداعش، والواقع أن إسرائيل، قد تكون هي المرشح الأقوى في صناعة "داعش" وتحويلها إلى صنيعتها من خلال تمويلها ودفع فاتورتها. ويرجح وجود الانسجام بين "داعش" و"إسرائيل" كون "داعش" تقف أحياناً في "الجولان" وعلى مواقع قريبة من المواقع الإسرائيلية، ومع ذلك فهي تطلق النار على السوريين، وليس على الإسرائيليين المتواجدين أحياناً على بعد مرمى حجر منها. كما أن بعض الجرحى من "داعش"، غالباً ما ينقلون إلى داخل إسرائيل، وليس لتركيا مثلاً، لتلقي العلاج فيها. أضف إلى ذلك ما تردد مؤخراً على لسان مصادر سورية، بوجود ضباط إسرائيليين في سوريا، يخططون ويقودون منظمة "داعش". وقد يرى البعض أن إسرائيل – العدو الأكبر لسوريا – وجدت أنه من الضروري أن يتواجد لها على الأراضي السورية مقاتلون يأتزمون بأمرها، لتكون صاحبة كلمة فصل في أي حل يطرح للمعضلة السورية. فإسرائيل هي أذن المستفيد الأكبر من "داعش" ومن تحركاتها وأفعالها البشعة، وفي القريب العاجل سيتم إطلاق هذا التنظيم في مصر والسعودية وليبيا وغيرها من الدول العربية ليعيث في الأرض فساداً كما جاء بالأحاديث النبوية عن خوارج العصر من الجماعات التي ستظهر في نهاية الزمان فتقتل المسلمين وتدع الكافرين كما شرحت بمقال سابق.

وإذا كانت هذه كلها مجرد احتمالات، فإنها تظل مجرد ترجيحات لتفسير حدود تمويل ودفع فاتورة "دولة العراق الإسلامية"، ثم ما آلت إليه كحركة "داعش"، أثناء مراحل قتالها ضد الجيش السوري النظامي. أما بعد أن دخلت مرحلة القتال ضد الجبهة الإسلامية وأحرار الشام والنصرة والجيش السوري الحر وغير ذلك من التنظيمات، فإنه يصبح من شبه المؤكد، لا المرجح فحسب، أن أيًا من الدول سابقة الذكر، لم يعد له مصلحة في تمويل "داعش" وتسديد فاتورتها إلا "إسرائيل" وربما حليفاتها "أميركا"، اللذين يسعيان لتشويه الإسلام بما تفعله داعش الرافعة للرؤية الإسلامية من أعمال إجرامية في كل المنطقة، وثانياً يسعيان لإشعال حرب سنية شيعية وعرقية بالمنطقة وتقسيمها. وفي النهاية التمهيد للحرب العالمية القادمة أو الملاحم الكبرى التي سيقوم الصهاينة بإشعالها في منطقة الشرق الأوسط وينقسم العالم ويتصارع فيما بينه على أراضي دول هذه المنطقة.

رابعاً: داعش وعلاقتها

من الأمور المهمة في مرحلة ظهور التنظيم، هي مرحلة العلاقات الأولى مع مختلف التنظيمات الأخرى الموجودة على الساحة سابقاً من ضمنها:

1- جبهة النصرة

خرج أبو محمد الجولاني (أمير جبهة النصرة) بتسجيل صوتي يعلن فيه عن علاقته مع دولة العراق الإسلامية لكنه نفى شخصياً أو مجلس شورى الجبهة ان يكونوا على علم بإعلان البغدادي عن إندماج التنظيمين، فرفض فكرة الاندماج وأعلن مبايعة تنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة الظواهري. وعلى الرغم من العمليات المشتركة التي خاضتها " النصرة وداعش" إلا أن حرباً باردة تدور بين التنظيمين على الأراضي السورية منذ إعلان البغدادي.

يحمل كل من جبهة النصرة وداعش، فكراً متشديداً تكفيرياً واحداً، يعملون بنهج السلفية الجهادية، ويؤمنان بقيام الدولة الإسلامية في الشام، إلا أن الفرق بين التنظيمين يكمن في قربهم من الواقع السوري ومراعاتهم لهذه الخصوصية، فالنصرة قامت مع المرحلة الأولى من الأزمة السورية في نهاية العام 2011، واكتسبت خبرة ودراية بواقع المجتمع السوري الذي يعيش في كنف دولة علمانية وعليه تخرج جبهة النصرة الى العلن بنسبة من التطرف أقل من تلك التي تنتهجها داعش في علاقتها مع المجتمع السوري، خاصة وأن داعش حديثة الدخول على الأزمة السورية، ولم تنتهج مساراً لتكون مقبولة، بل فرضت بالقوة نفوذها والقبول بها في المناطق المسيطر عليها من قبلها.

كما استقطبت "داعش" أتباعاً كانوا ضمن جبهة النصرة، وكان عددهم كبيراً وخاصة بمدينة حلب بعد إعلان البغدادي للدولة الإسلامية في العراق والشام. كما انضمت إليها فصائل كاملة منها مجلس شورى المجاهدين بقيادة أبو الأسير الذي عينته الدولة أميراً على حلب. كما انضم إلى "الدولة" مقاتلون سابقون في فصائل الجيش السوري الحر من عناصر حركات أحرار الشام والتوحيد وغيرها.

2- الجيش الحر

أما عن العلاقة التي تربط داعش بما يسمى "الجيش السوري الحر" فهي أكثر توتراً ودموية من تلك التي تربط داعش بالنصرة، حيث وصلت سياسة تكفير داعش للأنظمة والدول والفصائل الى اعتبار أي فصيل في "الجيش الحر" من الكافرين. وقد دارت بين الطرفين معارك طويلة مع جميع

الكتائب التابعة للحر المنتشرة على الأراضي القريبة من مناطق نفوذ داعش او التي تقع على الخط التي رسمته داعش لدولتها. وفي حين اتهمت داعش الجيش الحر بالإرتداد عن الدين الإسلامي وتعاملهم مع النظام السوري، واتخذتها ذريعة لمهاجمة الحر وضرب كتائبه، تتحدث تقارير عن أهداف مادية خلف الصراع الذي يدور بين داعش والحر، خاصة حول النفط والمعابر الحدودية، وهذا ما بدا جلياً في أماكن الصراع في ريف حلب والحسكة. وقد دارت المعارك بين الطرفين في إطار محاولات السيطرة على المناطق النفطية والآبار في الحسكة والرقعة خصوصاً، وحول المعابر الحدودية مع تركيا خاصة كما حصل في إزاز عند معبر باب السلامة أو كما حصل منذ مدة قصيرة عند معبر باب الهوى.

ومنذ أن أعلنت داعش حملتها العسكرية على الجيش الحر بعنوان "نفي الخبيث" تستهدف "عملاء النظام، ومن قام بالاعتداء السافر على الدولة الإسلامية في العراق والشام"، خاضت معارك عديدة مع الجيش الحر ساهمت خلالها في إضعاف هذا الجيش حيث استهدفت معظم كتائبه، حيث قامت في وقت سابق باعتقال سرية تابعة لـ«كتائب الفاروق» في مدينة حلب بسبب مشكلة قديمة عند معركة معبر تل ابيض. كما قامت داعش في وقت سابق أيضاً بإرسال سيارة مفخخة إلى مقر جماعة "أحفاد الرسول" في منطقة سكة القطار في الرقة، وقتل ما يقارب 40 عنصراً من "أحفاد الرسول". كما قامت "داعش" بتفجير سيارة في مركز تابع «للواء الله اكبر» في منطقة البوكمال وأدت الى مقتل شقيق قائد اللواء.

بالإضافة للمعارك التي شهدتها منطقة إزاز بين داعش ولواء عاصفة الشمال على خلفية إشكالات بين عناصر الطرفين، ما أدى الى انسحاب لواء عاصفة الشمال من إزاز وتفتته فيما بعد وسيطرة داعش على المدينة، وذلك بعد أن فشلت التهدة التي تمت المصادقة عليها بوساطة جبهة النصر بين الطرفين. وفي أحدث الإشتباكات بين الطرفين اتهم الجيش الحر داعش بالوقوف خلف الهجوم الذي استهدف مقاره ومنشآته بما فيها مخازن الأسلحة التابعة له عند معبر باب الهوى بين سوريا وتركيا.

3- الأكراد

وفي إطار سعي داعش للسيطرة على المنطقة الحدودية شمالاً وشرقاً اصطدمت داعش بالمناطق التابعة للتنظيمات الكردية في شمال شرق سوريا وتحديداً في مناطق الحسكة والقامشلي وعندان، حيث اندلعت الإشتباكات بين داعش وقوات حماية الشعب الكردي بعد أن قامت داعش

بالسيطرة على تلك المناطق، محاولة فرض سلطتها فيها وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها) حسب وصفها)، حيث ارتكبت أكثر من مجزرة بحق الأكراد بعد ان تم تكفيرهم واتهامهم بالتعاون مع الخارج والعمل لصالح النظام.

ودارت إشتباكات عنيفة بين الطرفين تمكن خلالها الأكراد من إستعادة مناطقهم في شمال وشمال شرق سوريا، طاردين داعش ومقاتليها من تلك المناطق، فيما فرضت الأخيرة حصاراً على تلك المناطق مستمر حتى الآن منذ حوالي الشهرين، وآخر ممارسات داعش وانتهاكاتها بحق الأكراد كان قيامها بخطف حوالي الـ 120 مواطناً كردياً بينهم نساء وأطفال من محيط مدينة أعزاز بريف حلب، إضافة الى محاصرتها لمدينة منبج وارتكاب أعمال العنف والقتل بحق أبناء المدينة من الأكراد.

خامساً: داعش ما بين نقاط القوة والضعف

اكتسبت “الدولة الإسلامية” مساحات واسعة من العراق وسوريا، وتعزز قبضتها على المدن الرئيسية في تلك المناطق، من خلال مزيج من التنظيم العسكري، والمال، والدهاء في استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي.

وتعد هذه الأدوات ووسائل فعالة وقوية في الحروب الحديثة، ولكن نقاط قوة داعش هذه من الممكن أن تحول إلى نقاط ضعف، من خلال تطبيق شكل من أشكال استراتيجية “جيو-جيتسو” حيث يختلف عن غيره من الأساليب القتالية والفلسفية فضلاً عن أنها واقعية بعيدة عن المواقف المعدة مسبقاً، ويضم هذا الأسلوب مجموعة واسعة من تكتيكات اللي العنيف، الأقفال، الأقفال العكسية، الضربات، والاشتباك الأرضي بالإضافة إلى مكافحة الأسلحة والهجمات التقليدية والغير تقليدية. انه باختصار نظام شامل للدفاع الذاتي والدفاع عن الأشخاص. وفيما يلي أهم ثلاث نقاط من نقاط قوة مقاتلي “الدولة الإسلامية” :

1- معرفة جلب المال واستخدامه

لقد أظهرت هذه المنظمة باستمرار القدرة على كسب إيرادات كبيرة من أجل تمويل حكمها بفعالية، والذي قدر الثروة الصافية للمجموعة بما يقرب من 2 مليار دولار. كما أن الدولة الإسلامية بيروقراطية، وتعرف قيمة تقديم الخدمات الإدارية والاجتماعية للمدنيين في المناطق الخاضعة

لسيطرته. حيث أنه مع أخذ هذا الاعتبار، فإنه يجب استهداف البنية التحتية للنقل المستخدمة في إيصال النفط للعملاء، وهو الأمر الذي سيكون له فائدة إضافية تتمثل في قطع الوسيلة الأساسية للاتصالات بين المتشددين، وكذلك مع قيادتهم، وتقويض القدرة على تقديم الخدمات التي يحصل عليها الخاضعون لحكم التنظيم الآن. وهذه السيطرة البيروقراطية من الممكن أن تصبح بسرعة قمعية أيضًا. وسيكون على خبراء العمليات النفسية استغلال أي قرارات قمعية في صالح مكافحة داعش.

2- لديها قيادة تسيطر عليها بإحكام، بالإضافة إلى قيادة عسكرية وهيكل رقابة

في أوائل عام 2010، تم قتل أو أسر 34 من أصل 42 من كبار قادة الجماعة، بدأ التنظيم بشن هجمات مخططة جيدًا، وعلى نطاق واسع، على السجون التي كان يحتجز فيها قادته. وبالفعل، كانت هذه الهجمات ناجحة، وهيكل قيادة الجماعة الآن هو قوي على المستوى المحلي وكذلك الإقليمي، ولكن في الوقت نفسه، من الأسهل استهداف الهيكل العسكري المحدد بوضوح. حيث يجب البدء بعملية استخباراتية مشتركة على المستوى المحلي، ومن قبل الجهات الفاعلة المحلية، تغذي العمليات العسكرية الحالية ضد الدولة الإسلامية مما يزيد من شأن التآكل المستمر للقيادة ذات الخبرة في الدولة الإسلامية جعل الفريق أكثر عرضة للمناورات العسكرية البرية التي قد تجربها الجماعات المتناحرة في سوريا، أو في العراق. كما أن قادة "الدولة الإسلامية" هم مسؤولون أيضًا عن إضفاء الطابع المهني والاحترافي على القوة التي تقدر بـ 31 ألفًا من المقاتلين القادمين مما يقدر بنحو 90 دولة مختلفة. ولهذا الأمر أيضًا تأثير متناقض، حيث إنه يضيف البريق إلى مقاتلين ساذجين من الشباب الذين لا يعلمون الكثير عن كيفية القتال في الواقع. وهذا جانب آخر يستطيع أن يستخدم ضد الجماعة، وفقًا للمحللين.

3- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

وقد أظهرت المجموعة القدرة على استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي لنشر وإضفاء الشرعية الأيديولوجية على أهدافها، كما تستخدم المجموعة هذه المنصات كوسيلة لجمع التبرعات، وتجنيد الجهاديين الشباب من البلدان البعيدة، مثل الولايات المتحدة. ولكن استخدام المجموعة الواسع النطاق للشبكات الاجتماعية يجعلها أيضًا أكثر عرضة للهجوم. معركة الجماعة المريرة ضد تنظيم القاعدة، على سبيل المثال، تم شنّها على شبكة الإنترنت، وكانت ضارة لمصالح "الدولة الإسلامية". لذلك فإن استخدام المعرفة الواسعة بالعقيدة الإسلامية والفقّه ضد مزاعم "الدولة الإسلامية" على وسائل الإعلام الاجتماعي، سوف يضاعف فعالية مكافحة التنظيم، من خلال استخدام منصاته نفسها في إدخال الانقسامات داخل المجتمع الجهادي على الإنترنت.

ويذكر بأن التنظيم يستغل حاجة القبائل العربية في خصوماتها ضد الأكراد من أجل تعزيز موقفه. لذلك فإن الترتيبات المحلية قد تصلح لفترة قصيرة، حيث أظهرت الدراسات قدرة التنظيم الدفاعية في نصب الكمائن لمواجهة القوات العراقية والمليشيات الشيعية، ولكن تبقى مواقع التنظيم الدفاعية عرضة للضربات الجوية.

كما إنّ الأسلوب الدفاعي للتنظيم يعتمد على عنصرين:

أ- استخدام العبوات الناسفة والسيارات المفخخة.

ب- زرع متفجرات على طول الطرق والمدن الرئيسية.

ويتضح بأن التنظيم يفضل الهجوم من الناحية التكتيكية كجزء من استراتيجيته في الدفاع، إلا أنه يمكن مهاجمة التنظيم بضربات جوية. وأنه إذا استطاعت القوات العراقية والكردية تنفيذ عمليات هجومية انتقائية، فإنه سيضع التنظيم وأعدائه تحت الضغط ولن يكونوا قادرين على التحرك نظراً لمحدودية قواتهم.

وتعتبر خطوط الاتصال بين المقر الإداري للتنظيم في مدينة الرقة بسوريا وبين مراكزه في العراق، من بين نقاط الضعف لديه وذلك بتقويض التنظيم من خلال تقسيمه إلى نصفين والحد من أوجه التعاون بين المقر والمراكز. ويعتقد بعض المحللين بأهمية التنسيق بين الأطراف المعارضة للتنظيم من أجل تحويل دفة الأمور، إلا أن ذلك مجرد بداية لإنهاء الصراع مع داعش.

سادساً: مستقبل التنظيم والخطوات القادمة

تعتبر داعش منظمة حدوية، مستويات البيروقراطية فيها، وحفظ الحسابات والتنسيق السياسي العسكري المتحكم به مركزياً والمنفذ عسكرياً عالية للغاية. سيكون ضرباً من السذاجة لو تعامل صناع السياسة في أي مكان مع داعش في سوريا والعراق كهيئتين منفصلتين. فمع عبور مجموعات غير تابعة للدولة الحدود مع حصانة ظاهرية، ومع وجود حكومات على الجانبين أشارت التقارير أنها نفذت عمليات عسكرية هادفة على الأراضي الأخرى على مدى الشهرين الماضيين، لم يعد للحدود السورية-العراقية أي وجود، لذلك الخطوة القادمة لداعش هي:

1- تعزيز المكاسب

يتمثل أحد أهداف داعش الفورية في تثبيت سيطرتها على البلدات الحدودية الواقعة على كلا الجانبين. تجسّد غزوات داعش الأخيرة حول منطقة البوكمال في سوريا، وانشقاق عدداً من عناصر جبهة النصرة الرئيسيين في تلك البلدة وانضمامهم إليها الاستراتيجية التي ستسعى داعش إلى إرسائها بالضبط – من خلال استغلال سمعتها القوية لإضعاف المجموعات المنافسة في المناطق القيّمة استراتيجياً. في العام 2013، أرهقت داعش نفسها في التمدد في سوريا، ولا بد أنها تعلمت درساً. ففي العراق، عوضاً عن التشديد على هجوم سريع ودراماتيكي على بغداد، استعانت داعش بالصبر واستهدفت النقاط الحكومية الضعيفة وسعت إلى السيطرة على الأراضي التي من شأنها تسهيل هجوم متعدد المحاور على العاصمة. أما في سوريا، دعمت داعش سيطرتها على المنطقة الشمالية الشرقية المربحة مالياً وسعت لإعادة إرساء السيطرة على طول الحدود العراقية في دير الزور والحسكة. تبدو العودة إلى مناطق سبق وتخلّت عنها في محافظة حلب الغربية وإدلب وشمال حماة واللاذقية أمراً لا مفر منه في وقت لاحق. تعمل داعش على زعزعة الاستقرار وستسعى دائماً إلى خلق حالة انعدام الاستقرار. بقيامها بذلك، تُبنت أهمية إتقان نمط بديل للحكم. في غضون ساعات بعد الاستيلاء على الموصل، وزّعت داعش بياناً سياسياً تعلن فيه أنها غيرت المدينة إلى ما سبق وفعلته في الرقة وفي مناطق سورية أخرى.

بالإضافة إلى فرض قواعد قاسية على الممارسات الدينية، ولباس المرأة، وتحريم المخدرات، والكحول، والتبغ، أصبحت معايير داعش الخاصة بممارسات الحكم تشمل إنشاء برامج رعاية عامة، مقدّمة أشكال متعددة من الخدمة الاجتماعية، وعمليات التفتيش لضمان النوعية التجارية الجيدة، ومكاتب الضرائب، وشركات النقل، وغير ذلك الكثير. وبشكل حاسم، يشكّل كل ذلك جزءاً من عملية ممولة ذاتياً بشكل كامل تقريباً. لا تعتمد داعش على مصادر تمويل خارجية.

2- تهديد البلدان المجاورة

إن نظرنا بشكل أوسع، فمن المرجح أن تقوم داعش بتوسيع آفاقها أبعد من العراق وسوريا في الأشهر المقبلة. ففي العراق، يسيطر مقاتلو داعش اليوم على نحو 60 ميل من الحدود الأردنية في طربيل، حيث يسيطر مقاتلو العشائر المناهضة للمالكي على المعابر الحدودية.

أما في الأردن، فتتمتع داعش بدعم شعبي من مجتمع متنامي من المتعاطفين في مدينة معان الجنوبية (حيث أقيمت المظاهرات الموالية لداعش في الفترة الماضية)، ومن دون شك ستحظى بالمزيد من الداعمين العلنيين في أماكن أخرى.

في حين أنّ داعش تميل إلى السعي لشن هجوم على الأراضي الأردنية قريباً، إلا أن الجيش الأردني ضاعف وجوده العسكري على طول الحدود الممتدة مع العراق على مدى 110 أميال. من غير المرجح أن تشنّ داعش هجوماً وحشياً لإرساء وجودها في الأردن في هذه المرحلة، إلا أنه من المتوقع حدوث هجمات متقطعة على المعابر الحدودية وقيام قاعدة دعم داخلية أكثر ثقة وانفتاحاً. في غضون ذلك، ستتابع داعش سعيها إلى توسيع قاعدة دعمها في المملكة العربية السعودية (حيث بدأت رسومات الجدران والمنشورات الموالية لداعش تظهر)، وكذلك في لبنان، حيث يبدو أن داعش ستؤدي قريباً دوراً عسكرياً فاعلاً.

كما انتشرت شائعات في تركيا تفيد أن حملة حكومية حديثة للوصول إلى شمال سوريا تركت عشرات، لا بل مئات، من مجندي داعش المحتملين، ومن المرجح أن تؤدي إلى منطقة أخرى استقرارها متزعزع.

3- المرحلة الحاسمة

في العام 2013، نفذت داعش نحو 10,000 عملية في العراق، وسيطرت على مساحات مهمة من سوريا، وتمّ فصلها عن تنظيم القاعدة لتحديها شرعية قضيتها المستمرة. واليوم، تقدّم داعش نفسها على أنها الطليعة الجهادية الجديدة في العالم. وقد ساهم تقدمها العسكري المدهش، وثورتها التي لا نظير لها، وجهازها الإعلامي الماكر في فرض سيطرتها الذي لطالما سعت إليه. هذا ولا تزال أعداد إضافية تنضم إلى صفوف داعش وأغلبهم من الغرب. وبعد أن أعلنت داعش تحديها لتنظيم القاعدة، فهي تسعى في هذه المرحلة الحاسمة إلى تثبيت هيمنتها بشكل نهائي. لذلك تبدو فرص سعي داعش إلى تنفيذ هجمات إضافية بعيدة الأكثر احتمالاً.

المراجع

إلياس، علي . داعش ماهي نقاط القوة والضعف؟. 2014. أخبار الحره.

<http://www.alhurra.com/content/%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%8A-%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B9%D9%81/251685.html>

أيدديو دردري جيو جيتسو. ويكبيديا.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%AF%D9%88_%D8%AF%D8%B1%D8%AF%D8%B1%D9%8A_%D8%AC%D9%8A%D9%88_%D8%AC%D9%8A%D8%AA%D8%B3%D9%88

بدوي، محمد. نقاط القوة والضعف في التحالف الدولي ضد (داعش). 2014/10/18. صحيفة شؤون خليجية.

<http://alkhaleejaffairs.com/main/Content/%D9%86%D9%82%D8%A7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B9%D9%81-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A-%D8%B6%D8%AF-40;%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B441>

برس، دام. داعش من الألف الى الياء.. من هم أعداءها و ما هي أهدافها الحقيقية؟. 2014.

http://www.dampress.net/?page=show_det&category_id=12&id=45538

تنظيم «داعش»: كيف نشأ... ماهي أهدافه... من يموله.. وكم يبلغ عدد مقاتليه؟. 2014. صحيفة الشروق. تونس

الحكم، أبا. من صنع داعش ولأي هدف. 2014.

http://www.albasrah.net/pages/mod.php?mod=art&lapage=../ar_articles_2014/0114/abaha_km_050114.htm

حمامة، محمد. داعش تخرق الطبقات المتوسطة والميسورة والأسر العلمانية بفرنسا. 2014-11-26. صحيفة المساء.

<http://www.almassaepress.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%A1/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%85-%C2%AB%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4%C2%BB-%D8%AA%D8%AE%D8%AA%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7>

طلّيس، حسين. من هي داعش؟ وما هي اهدافها؟. صحيفة الديار اللبنانية. 2014.

كاظم، عمار. تكتيك داعش باخضاع القبائل في العراق وسوريا بين القوة الغاشمة والرشوة. السومرية نيوز. 2014.

<http://www.alsumaria.tv/news/117445/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%AA%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%83-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D8%A8%D8%A5%D8%AE%D8%B6%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A8%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7/ar>

ليستر، تشالز. ماهي الخطوة التالية التي سيقدم عليها مقاتلو داعش؟. 2014. بي بي سي.

<http://www.brookings.edu/ar/research/opinions/2014/06/27-what-will-isis-do-next-lister>

ليستر، تيم. تحيلي نقطة الضعف القاتلة لتنظيم داعش. 2014. سي إن إن العربية.

<http://arabic.cnn.com/middleeast/2014/09/03/iraq-isis-defense-achille-analysis>

https://ar- .2014/06/16 . ما هي أهداف تنظيم داعش وجبهة النصرة ومن يقف وراء تمويلهما.
ar.facebook.com/notes/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A8%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D8%A1/%D9%85%D8%
A7-%D9%87%D9%8A-%D8%A3%D9%87%D8%AF%D8%A7%D9%81-
%D8%AA%D9%86%D8%B8%D9%8A%D9%85-
%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-
%D9%88%D8%AC%D8%A8%D9%87%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-
%D9%88%D9%85%D9%86-%D9%8A%D9%82%D9%81-
%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1-
%D8%AA%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%87%D9%85%D8%A7/6759526
89127207

من هي داعش؟ صحيفة النهار اللبنانية. 2014/06-10.

Mulrine , Anna. How to topple Islamic State? 3 strengths that can be turned to weaknesses. 2014. The Christian Science Monitor.

<http://www.csmonitor.com/USA/Military/2014/1203/How-to-topple-Islamic-State-3-strengths-that-can-be-turned-to-weaknesses/The-Islamic-State-knows-how-to-bring-in-the-money-and-how-to-use-it>